

يمكن القول أن المكتبات هي مثالٌ مبكرٌ على الإقتصاد التشاركي. من خلال شراء الكتب بشكل جماعي (إما من خلال الاشتراكات في حالة المكتبات الخاصة، أو الرسوم في حالة المكتبات العامة)، فقد أثبتت أنها طريقة رائعة لبلوغ الحد الأقصى من الاستدامة مع التقليل من الاستهلاك.

و مع تزايد الوعي بأهمية الاستدامة البيئية، كانت استجابة المكتبات سريعة. جاءت مشاركة العديد من أوراق البحث المقدمة في مؤتمر الإفلا الدولي للمكتبات والمعلومات تأكيداً على ذلك، كما هو الحال في المؤسسات الداعمة للمسؤولية الاجتماعية كان من الطبيعي أن تسعى المكتبات إلى مواجهة التحديات الرئيسية الطارئة في المجتمع. أشارت نتائج الاستبيانات إلى وجود إيمان قوي بالحاجة إلى العمل نحو الاستدامة (1). وقد وضعت خطة الأمم المتحدة لعام 2030 للتنمية المستدامة هذا العمل موضع التركيز.

بسبب أهمية المكتبات، فإنه قادرة على المساهمة. وبوصفها شبكة تتألف من 2.3 مليون مؤسسة على الأقل (2)، فإنها تتمتع بامتداد عالمي، وإمكانية فهم الاحتياجات والأولويات المحلية والاستجابة لها (3). كما أنها متواجدة في سياقات متنوعة جداً، من المكتبات الوطنية أو الجامعية إلى المكتبات العامة الصغيرة أو المدرسية أو المتنقلة.

تجمع هذه المقالة معاً أمثلة حول كيفية عمل المكتبات بهذا الالتزام - وهذه الإمكانيات - لتحقيق الاستدامة من خلال ثلاث طرق رئيسية: 1- عن طريق عرض تقنيات وخدمات البناء المستدامة، 2- من خلال تعزيز الوعي والتطبيق حول الاستدامة في مجتمعاتهم، 3- من خلال دعم البحوث الجديدة في الاستدامة.

المكتبة كنموذج: المباني والممارسات المستدامة

يمكن للمكتبات أن تكون نماذجاً للمجتمعات، سواء في ما هي عليه أو ماذا تفعل. غالباً ما تقع المكتبات في وسط القرى والبلدات والمدن، وتكون معلماً مهماً من المشهد المدني. وباعتبارها المكان العام الرئيسي، إن لم يكن الوحيد، فإن لديها إمكانات قوية كواجهة لعرض طرق جديدة للقيام بالأشياء، إما بشكل مستقل أو كجزء من سياسة الحكومة الأوسع (4). يمكن لهذا أن يرسل رسائل قوية خاصة في المناطق التي يكون فيها الطقس قاسياً.

بدأت حركة المكتبة الخضراء في التسعينيات، مع تركيز قوي على المباني (5). نظراً لتأثير التقنيات والمواد المستخدمة في البناء، سواء في الإنشاء الأولي أو التشغيل المستمر، فإن هذا يعد مكاناً مهماً للبدء فيه. كما أكد ذلك Qutab وآخرون، على أن "مباني المكتبات كمزود للمعرفة يجب أن تعكس بشكل مثالي المعرفة حول البناء الأخضر / المستدام من خلال تصاميمها الخاصة" (6).



ولذلك كانت المكتبات نشطة في اتخاذ خطوات في البناء بطرق تقلل من استخدام الطاقة والمياه (7)، وذلك باستخدام تقنية التعديل التحديثي في المباني القائمة (8)، والاستفادة القصوى من الخصائص المعمارية للحد من الحاجة إلى تكييف الهواء (9). بينما يتم بناء المكتبات الجديدة، هناك حرص لتسهيل وسائل النقل العام من الوصول إليها أو من خلال وضعها في مسافات قريبة بحيث يصل إليها أكبر عدد من الناس باستخدام الدراجات الهوائية (10). يمكن استخدام المواد المعاد تدويرها أو إعادة استخدامها أو إعادة تصميمها في البناء (11).

كما هو الحال مع جميع الجهود الرائدة، يمكن أن يكون هناك هفوات، ولكنها في الوقت ذاته توفر فرصة للتعرف على إمكانات التكنولوجيا الجديدة وضرورة مواكبتها (12).

وبما أن المكتبات هي أكثر بكثير من مجرد مباني، ولا تتوفر القدرة المالية لجميع المكتبات، أو حتى التسهيلات القانونية، للقيام بأعمال البناء. لذلك يمكن للممارسات المعتمدة من قبل الموظفين أيضاً أن تحدث فرقا، مثل الحد من النفايات والتقنين من استخدام المياه والطاقة، أو القيام بمنافسات لإعادة التدوير (13) يمكن لتلك الأنشطة أن تخفض تكاليف المكتبة، وأن تجعلها مثالا يحتذى به للمؤسسات الأخرى. وهذا بدوره يمكن أن يجعل المكان أكثر جاذبية، ويستقطب المزيد من المستخدمين (14).

صحيح أن مفاهيم مثل المكتبات الخضراء لا تزال منتشرة على نطاق واسع في البلدان الغنية (15). ولكن، من المثير للاهتمام أيضاً أن هناك بعض الأدلة على أنه حتى في الأماكن التي يكون فيها الوعي بمفهوم المكتبات الخضراء منخفض، فإن أمناء المكتبات ما زالوا يتخذون إجراءات من خلال مبادرات شخصية تعزز من الاستدامة (16).

المكتبة كموّجّه تعليمي: تعزيز الوعي بالاستدامة

يعتبر الوصول إلى المعلومات الرسالة الجوهرية للمكتبات، ويمثل قيمة مركزية لأمناء المكتبات حول العالم (17). فقد قدمت الكثير من المكتبات معلومات حول القضايا البيئية منذ فترة طويلة كجزء من مجموعاتها. ومع ذلك، هناك إحساس في العديد من البلدان أنه على المكتبات - وخاصة المكتبات العامة أو المدرسية منها - استيعاب إمكاناتها في تعزيز مفهوم الاستدامة، وينبغي لها أن تأخذ دوراً ريادياً في عملية الاستدامة (18).

ينطبق هذا على مستوى المجتمع والأفراد. يشدد جيفري شيرر على أن المكتبات، كمراكز مجتمعية، يمكنها أن "تؤسس اتفاقاً اجتماعياً يخلق رد فعل تسلسلي إيجابي داخل المجتمع، من خلال الربط الوثيق بين الأداء الاقتصادي، والاجتماعي، والبيئي، والاقتصادي للمكتبة داخل المجتمع مثل المكتبة نموذجاً مثالياً للحكم ... (19)".

في الواقع يعكس هذا النهج اتجاهاً أوسع نحو التفكير في كيفية الوصول إلى المعلومات ذات المغزى، كما هو موضح في التعريف المقدم في تقرير التنمية والوصول إلى المعلومات (20). وفقاً لذلك، لكي يكون الوصول فعالاً، يجب أن تكون المعلومات متاحة بشكل عملي للمستخدمين، ويجب أن يتمكن المستخدمون من العثور على المعلومات التي يبحثون عنها، وتطبيقها، وإنشائها. في الواقع، ينبغي للمعلومات أن تمكن الإجراءات التي تحسن الحياة وتتمتع المكتبات بإمكانيات خاصة لتحقيق ذلك.



تقدم ورقة لبترا هاوك في المؤتمر العالمي للمكتبات والمعلومات لعام 2018 نقاشًا مستفيضًا حول دور المكتبات في هذا الصدد (21). وتؤكد على أنه "كمؤسسات ثقافية تخدم جميع أفراد المجتمع بما في ذلك الأطفال والشباب وال كبار والمسنين على حد سواء، فإن المكتبات عليها التزام قانوني وأخلاقي للمساهمة ليس فقط في تدريس مهارات الوعي المعلوماتي؛ ولكن ينبغي عليهم تولي القيادة في تدريس مهارات الوعي بالاستدامة".

يعرّف الوعي في مهارات الاستدامة "بامتلاك المعرفة والمهارات اللازمة للدعوة إلى أنظمة اجتماعية واقتصادية وبيئية مرنة (22)". من خلال توفير دروس في مهارات الاستدامة، يمكن للمكتبات بالتالي أن تحدث تغيير ضروري في المواقف والعادات في كل شخص من أجل بناء مجتمع أكثر استدامة.

تستمر هاوك في تحديد الأمثلة على المستويات العالمية والوطنية والمحلية حيث تعمل المكتبات (سواء الجامعية أو العامة) لتقديم دروس في مهارات الاستدامة. كما أنها تسلط الضوء على المجموعة الخاصة التابعة للإفلا بشأن البيئة والاستدامة والمكتبات (ENSULIB).

ضمن هذه الأمثلة، يوجد في البرازيل 363 مكتبة تضم "غرفًا خضراء"، تعمل بمثابة نقاط معلومات حول القضايا البيئية (23)، بينما نظمت المكتبة الوطنية في أربا ندوة عن التعليم الأخضر (24).

وتؤكد أوراق أخرى على فوائد العمل مع الأطفال والشباب من أجل بناء عادة الاستدامة في وقت مبكر من الحياة. تعمل مكتبة الدولة الروسية للشباب الصغار لسنوات عديدة حول القضايا الخضراء، حيث ينظر إلى المكتبات بشكل متزايد على أنها نقاط معلومات رائدة حول القضايا البيئية في مجتمعاتهم. كما شاركت المكتبة في تنظيم يوم من المعرفة البيئية شهد مشاركة أكثر من 1500 مكتبة في 75 منطقة تعلم فيه المشاركون عن الاستدامة، وتبادلوا خبراتهم وأفكارهم، بما في ذلك الوزير (25).

وفي الوقت ذاته، تهدف مكتبة "My Treehouse" للأطفال، التي تقع في المكتبة المركزية العامة في سنغافورة، إلى القيام بالأمر نفسه، مع مزيج من التعليم والاستخدام المثالي للمواد، مع التركيز بشكل خاص على كيفية جعل الاستدامة جذابة للأطفال (26).

المكتبة كُمكن: دعم بحوث الاستدامة

للمكتبات أيضًا دورٌ رئيسي في الجامعات ومراكز الأبحاث حيث توفر الموارد اللازمة للطلاب والباحثين. علاوة على توفير الكتب والمجلات العلمية، فإنها توفر أيضًا تدريبًا ودعمًا قيّمين للمستخدمين حول كيفية الحصول على أفضل النتائج من المعلومات المتاحة.

هذا العمل له أهمية خاصة في الاستدامة، والتي بطبيعتها مسألة متعددة التخصصات، تجمع بين الأفكار والنهج من مختلف المجالات. بالنسبة إلى أعضاء هيئة التدريس، والطلاب، وأمناء المكتبات، فقد تطلب ذلك أساليب جديدة تعمل عبر المجالات الموضوعية بدلاً من خلالها. ويتمثل التحدي الأول في ضمان أن تعكس المجموعات مجموعة كاملة من النهج ذات الصلة - وهو نهج سعت مكتبة جامعة نيروبي بوعي إلى معالجته (27).

في السويد، على سبيل المثال، قامت المكتبة في غوتنبرغ بتطوير أدوات قابلة للتكيف حول محور الأمية المعلوماتية من أجل الاستدامة، بما في ذلك دورة للطلاب. من خلال التركيز على متطلبات المعلومات حول

الأسئلة المركزة (في هذه الحالة مشروع سكني)، وجدوا طريقة لتدريس كيفية إجراء البحوث من منظور الاستدامة، مع ردود فعل إيجابية قوية من الطلاب والموظفين (28).

في الولايات المتحدة، استخدمت جامعة ولاية فريسنو أمين مكتبة معيّن للعمل مع طلاب STEM29، مع التركيز بشكل خاص على الطالبات أو الأقلّيات. عمل أمين المكتبة على تطوير وسائل لإجراء الأبحاث عبر التخصصات، ولكن أيضاً للمساعدة في المزيد من الأسئلة الأساسية حول الطريقة التي يتم بها كتابة البحث وعرضه. وكما هو الحال في غوتنبرغ، فإن التركيز على سؤال محدد يتعلق بالاستدامة (مثل القهوة أو الماء أو بيئة الحرم الجامعي) جعل الأمر أكثر واقعية، وسمح باتباع نهج متعدد التخصصات (30).

يمكن لأمناء المكتبات أخذ هذا النهج خارج المكتبة وإلى فرق الأبحاث، كما هو الحال في حالة مشروع تطوير شبكات وقدرات الأبحاث عن قضايا الاستدامة في جنوب تكساس (31). مكنت مهارات معينة التي يتمتع فيها أمين المكتبة من ضمان تعاون أكثر فاعلية، ومشاركة الأبحاث والبيانات، وإنتاج مقررات لتعليم الاستدامة.

نحو المستقبل

إن قدرة المكتبات في المساهمة لتحقيق الاستدامة واضحة من خلال ممارساتها الخاصة، وتغيير العادات والابتكار الذي يمكنها أن تحفزه في الآخرين. وكما يلاحظ هاوكي، فإن "إشراك المكتبات وأمناء المكتبات في جميع أنحاء العالم في اتخاذ إجراءات من أجل عالم مستدام يستحق العيش فيه أمر واضح، حيث أن المبادرات الدولية والوطنية والمحلية تثبت هذا بشكل لافت" (32).

توجد في الواقع انعكاسات حول كيفية نقل هذا العمل إلى مستوى أعلى. تركز المعايير الدولية الحالية (مثل معايير LEED و ISO) بشكل أساسي على المباني والقضايا التشغيلية، دون التركيز بشكل خاص على المكتبات. هناك شعور بأن الطبيعة الفريدة للمكتبات – بما في ذلك قدرتها على تقديم الخدمات التي تعزز الاستدامة – تستحق مجموعة من المعايير الخاصة بها (33) وهناك بعض الجهود القائمة لاستكشاف ما قد تتضمنه هذه المعايير (34).

تقوم مجموعة إفلا ذات الاهتمامات المعنية بالبيئة والاستدامة والمكتبات (35) كجزء من مهمتها بالعمل على تعزيز أفضل الممارسات، بالإضافة إلى الاحتفاء بأفضل الأفكار من خلال جائزة المكتبة الخضراء (36). في الوقت ذاته، تزداد الحاجة إلى تعزيز الاستدامة في المواقف والممارسات والبحوث. من غير المحتمل أن تتحقق المنافع من إشراك المكتبات قريباً.



1. Kraljevic et al. (2015) *Project Green Library in Croatia*.
<http://library.ifla.org/id/eprint/1208>
2. IFLA Library Map of the World, librarymap.ifla.org (consulted 25 September 2018)
3. Kraljevic et al. Lukacic (2015), *ibid*
4. Scholing et al. (2017) *Tablet Cafés, Code Hours, Preservation, and Sustainability in Libraries - The Aruba National Library and the UN Agenda 2030: A Small Island Case Study from the Caribbean*. <http://library.ifla.org/id/eprint/1712>
5. Fresnido et al. (2018) *Going Green: Sustainable Practices in Philippine Libraries*.
<http://library.ifla.org/id/eprint/2173>
6. Qutab et al (2016) *Environmentally Sustainable Library Buildings: Opportunities and Challenges for Asian Countries*, <http://library.ifla.org/id/eprint/1432>
7. Fresnido et al (2018), *ibid*.
8. Qutab et al (2016), *ibid*.
9. Chakraborty (2013) *Going green or not: realities of the Indian metropolis libraries*,
<http://library.ifla.org/id/eprint/113>
10. Fresnido et al (2018), *ibid*.
11. Soh et al (2013) *My tree house - World's 1st green library for kids*,
<http://library.ifla.org/id/eprint/122>
12. Burn (2014) *The Grove Library as an example: A "green" library in terms of ongoing community engagement, community expectations, information provision and sharing, and partnerships*. <http://library.ifla.org/id/eprint/940>
13. Oyelude et al. (2013) *Greening: pluses and minuses of Nigerian libraries in promoting environmental sustainability*. <http://library.ifla.org/id/eprint/133>
14. Burn (2014), *ibid*.
15. Fresnido et al (2018), *ibid*.
16. Oyelude et al (2013), *ibid*.
17. IFLA (2018), *IFLA Global Vision Summary Report*, globalvision.ifla.org
18. For example, Uganda: Mulumba et al (2017) *The emerging role of LIS professionals in combating adverse environmental effects*,
<http://library.ifla.org/id/eprint/1945>
19. Scherer (2014) *Green libraries promoting sustainable communities*.
<http://library.ifla.org/id/eprint/939>
20. Garrido et al. (ed.s) (2017), *Development and Access to Information*, da2i.ifla.org
21. Hauke (2018) *From Information Literacy to Green Literacy: Training Librarians as Trainers for Sustainability Literacy*. <http://library.ifla.org/id/eprint/2147>



22. Idem.
23. Bezerra Cardoso et al (2015) *Sustainable and Green Libraries in Brazil: Guidelines for Local Governments*. <http://library.ifla.org/id/eprint/1207>
24. Scholing et al. (2017), *ibid.*
25. Purnik et al (2018) *Library as a "Point of Grow" in Sustainable Development Society*. <http://library.ifla.org/2177/1/187-purnik-en.pdf>
26. Soh et al. (2013), *ibid.*
27. Achieng (2015) *Preparedness of University Libraries as drivers for green transformation and sustainable development: the case of University of Nairobi Library, Kenya*. <http://library.ifla.org/id/eprint/1209>
28. Jadefrid et al (2016) *Searching for sustainability - A blended course in how to search interdisciplinary*
29. Science, Technology, Engineering, Maths
30. Pun et al. (2018) *Campus Sustainability and Information Literacy for First Year Students: Preserving the University's Environment for the Future*, <http://library.ifla.org/id/eprint/2176>
31. Xu (2016) *Using Library and Information technologies and Resources to Support Sustainability Projects*, <http://library.ifla.org/id/eprint/1339>
32. Hauke (2018), *ibid.*
33. Hauke (2015) *How to become / How to identify a Green Library? Standards for Certification*. <http://library.ifla.org/id/eprint/1237>
34. Karioja (2013) *How to evaluate libraries' sustainability? An approach to an evaluation model and indicators*, <http://library.ifla.org/id/eprint/114>
35. <https://www.ifla.org/environment-sustainability-and-libraries>
36. IFLA Green Library Award, <https://www.ifla.org/node/10159>